

نفحات القرآن

[45] الأوّل : انّ ا هنا (في الآية) قد وُصف بـ (الحميد) بعد وصفه بـ (الغني) ، وكما أشرنا انّ هذا التعبير قد تكرر في عشر آيات ممّا يدلّ على وجود نقطة مهمّة فيها - هي كما يحتمل - : انّ الكثير من الأغنياء يتصفّون بصفات ذميمة نظير الكبر والغرور والحرص والبخل ، حتّى لو كان لدى أحد إخوانهم نعمة واحدة ولديهم (99) نعمة فإنّهم سيصرّون على ان يسلبوه نعته ، إلى حدّ يتبادر من لفظ (الغني) لدى الكثير من الأذهان معنى الظلم والكبر والبخل ، في حين انّ ا رحيم في غناه وعفو وغفور ، ولذا هو أهل لكلّ مدح وثناء . أجل ، انّ (الغني) الوحيد المُبرّأ من كلّ عيب ونقص وذو الفضل واللفظ والرحمة هي ذاته المقدّسة . الثاني : هو أنّ المخاطبين في الآية هم البشر فقط (بأيّهم النّاس) فلماذا لم تذكر الموجودات الأخرى في حين أنّها فقيرة إلى ا أيضاً ؟ قال الكثير من المفسّرين بأنّ ذلك ناشى من الحجم الواسع لحاجة الإنسان ، فكلّما كان الموجود أكمل فإنّه أكثر إحتياجاً في مسيرته ويزداد شعوراً بالحاجة كما هو الحال في الإحتياج المادّي ، فالطير يقنع بشيء من الماء والحبّ والعشّ البسيط في حين لا تشبع روح الإنسان بألوان الطعام واللباس والبيوت والقصور(1) ! * * * والآية الثانية خلال بحثها عن الإنفاق في سبيل ا) وبخل البعض في هذا _____ 1 - انتبه بعض المفسّرين إلى هذه النقطة أيضاً وهي انّ ذكر (الفقراء) بصورة معرفة (مع انّ الخبر يكون نكرة عادةً فلو كان معرفة لما إحتاج المخاطب إلى الخبر) هو للتنبيه والتذكير ، أي انّ المخاطب نفسه يعلم بأنّه فقير إلى ا وهذا تذكير ليس إلاّ ، وقد جاء في علم البلاغة أيضاً انّ المخاطب العالم الذي لا يعمل بعلمه يعتبر جاهلاً وينذر عن طريق الأخبار (تأمّل جيّداً) .